معركة ستالينجراد

فى صيف ١٩٤١م كان هتلر قد حقق من الانتصارات ما لم يسبق أن سجل مثلها تاريخ الحروب ، فقد غزا بولندا فى ٢٧ يوماً ، والدنمارك فى يوم واحد ، والترويج فى ٢٣ يوماً ، وهولندا فى ٥ أيام ، وبلجيكا فى ١٨ يوماً ، وفرنسا فى ٣٩ يوماً ، ويوغوسلافيا فى ١٢ يوماً ، واليونان فى ٢١ يوماً ، وكريت فى ١١ يوماً ، ثم أخذ يستعد لأعظم غزواته قاطبة ... روسيا ، حيث وقعت بها أعنف المعارك فى التاريخ الحديث.

ففى فجر ٢٢ يونيو ١٩٤١م ، شقت الفرق الألمانية طريقها عبر الحدود الروسية وأخذت تزحف فى ثلاثة اتجاهات : لينينجراد وموسكو و أوكرانيا ... وحققت هذه الحملة نجاحاً مذهلاً فقد اقتربت القوات الألمانية من لينينجراد وموسكو واحتلت كييف عاصمة أوكرانيا ، غير أن الهجوم الثلاثى كان خطأ جسيماً ارتكبه الألمان ، فمواردهم لم تكن كافية ، وسرعان ما أخذ اندفاعهم يفقد سرعته ، وباقتراب الشتاء الروسى اضطرت القوات الألمانية للتوقف فلم يكن لديها أى استعدادات لخوض حرب شتوية ، وهنا بدأت الهجمات المضادة القوية تنهال على الألمان من جهة التعزيزات الروسية القادمة من سيبيريا مما جعل هتلر يقرر حفر الخنادق ومواجهة آخر ما كان يرغب فى مواجهته ... حرب الشتاء.

وبدأت قواته تتعرض للعديد من أعمال التخريب بفعل الوطنيين الروس فى مؤخرة خطوطه ، ثم دخلت الولايات المتحدة الحرب فبدأ هتلر يستعد لمواجهة معارك جديدة فى الغرب ، ولذلك أعاد رسم خطته على أساس إنشاء خط دفاعى حصين داخل روسيا ،ولتنفيذ ذلك كان يحتاج إلى إمدادات وبصفة خاصة الوقود ولذلك قرر أن يحتل منطقة القوقاز الغنية بالزيت وبقواعد تموينها على البحر الأسود ، وكان مفتاح الطريق المؤدى لتحقيق هذا الهدف هو الاستيلاء على مدينة ستالينجراد .

وبدأت المعركة فى القرم يوم ٨ مايو ، وفى يوم ١٥ مايو استولى الألمان على (كرش) ، وفى ٢ يونيو حاصروا سيباستيول ، وفى ٢٨ يونيو بدأت معركة ستالينجراد الفعلية ،واستطاعت القوات الألمانية الاستيلاء على عدد من المدن الروسية وهى فى طريقها إلى ستالينجراد ،وفى يوم ١٢ سبتمبر أمر هتلر بالاستيلاء على ستالينجراد بالاقتحام يوم ١٥ سبتمبر.

بدأت عملية اقتحام الألمان للمدينة فى اليوم المحدد ، وفى يوم ٢٦ سبتمبر تمكن الجيش السادس من اقتحام منطقة المصانع الواقعة فى القطاع الشمالى من المدينة ، وتلت ذلك وقفة صغيرة ، وفى يوم ٤ أكتوبر شق الجيش السادس طريقه للأمام ، كان القتال يدور بشراسة من شارع إلى شارع ومن منزل إلى منزل وكان الأهالى يبدون مقاومة جنونية ، وكان العمال يتدفقون من المصانع ليقاتلوا الألمان بالمعاول ، وبعد عشرة أيام أمر هتلر بتدمير المدينة بالمدفعية ، وكان ستالين يتمسك بتلك المدينة التى تحمل اسمه ، ومع ذلك أعلن هتلر " أنه لن يتخلى عن يارده مربعة من الأرض ".

وبالرغم من التقدم الهائل الذى حققه الألمان ، إلا أن الوقت لم يكن فى جانبهم فقد كان الروس يقيمون كبارى على نهر الدون ، وكان المعنى الوحيد لذلك هو اعتزامهم القيام بهجوم مضاد ، وفى ١٩ نوفمبر كان الهجوم قد بدأ

وكان يهدف اختراق الحصار على ستالينجراد من الشمال إلى الجنوب ثم الانتشار نحو مدينة " كالاش " ، وفى هذه الحالة يتم حصار الجيوش الألمانية المتقدمة حصاراً تاماً ، وتم كل شئ طبقاً للخطة وحوصر الجنرال الألمانى "فون باولوس " داخل ستالينجراد وكان يستطيع أن ينفذ بقواته ولكن هتلر أمره بالصمود وأطلق على جيشه اسم " قلعة ستالينجراد " .

كانت خطة هتلر ترمى إلى اختراق الخط الجديد للروس وإعادة إنشاء جبهة ستالينجراد ، وتولى " فون مانشتاين " قيادة " مجموعة جيوش الدون " ، وقام بالهجوم يوم ١٢ ديسمبر وفى ٢١ من نفس الشهر كان يبعد ٤٨ كم عن ستالينجراد ، وأنذر فون باولوس بأن يستعد للخروج من الحصار خلال ٢٤ ساعة ولكنه رفض تنفيذ الأمر بحجة أن الوقود الذى لديه لا يكفى للسير أكثر من ٣٢ كم ولكنه فى الحقيقة كان ينتظر أمراً مباشراً من هتلر ... وأصبح موقف فون مانشتاين حرجاً ، وفى يوم ٢٤ ديسمبر أخذ ينسحب مسرعاً نحو الغرب وبموافقة هتلر.

وكانت جبهة الدون الألمانية كلها قد تداعت ، وشقت فى خطوطها ثغرة طولها ٣٢٠ كم ، أما داخل ستالينجراد حيث كانت درجة الحرارة تحت الصفر ، فتكت حمى التيفود والدوسنتاريا بالآلاف من الألمان ، وفى منتصف يناير أبلغ فون باولوس هتلر بأن قواته لم تعد تستطيع الاحتمال وكان الرد " التسليم مستحيل ، إن الجيش السادس سوف يؤدى واجبه التاريخى فى ستالينجراد حتى أخر رجل " ، وفى ٢٥ يناير استولى الروس على آخر مطار للألمان فى المنطقة وفقد الجيش السادس الاتصال بالعالم الخارجى ، وفى ٣١ يناير منح فون باولوس رتبة " فيلد مارشال " .

وفيما بين ٣١ يناير و ٢ فبراير استسلم الجيش السادس بأكمله ، وكان من بين الذين استسلموا الجنرال (فيلد مارشال) فون باولوس ومعه ٢٣ جنرالاً

و ٢,٠٠٠ ضابط و ٩٠,٠٠٠ من الرتب الأخرى و ٤٠,٠٠٠ من غير المحاربين ، وبلغ عدد القتلى من الجيش السادس ١٠٠,٠٠٠ رجل ، فضلاً عن الكميات الهائلة من المعدات التى دمرت ، ولعل أولئك القتلى كانوا أوفر حظاً ، حيث توفى ٥٠,٠٠٠ أسير ألمانى خلال الأسابيع الأولى من أسرهم.

وداعاً ... هيروشيما

فى صباح السادس من أغسطس ١٩٤٥ اقلعت القاذفة الأمريكية "اينولاغاى" من المطار العسكرى الأمريكى " تينيان " فى جزر الماريان باتجاه اليابان ... كان قائد الطائرة " بول تيبتز " الذى تدرب عدة أشهر على هذه المهمة هو الوحيد من طاقم هذه الطائرة الذى يعرف طبيعة القنبلة التى تزن أكثر من أربعة أطنان ... وبعد ٤٥ ثانية فقط وعلى ارتفاع ٦٠٠ م تم إلقاء القنبلة فوق مركز مدينة هيروشيما .

وفى زمن لا يتعدى جزءاً من الثانية ، ولأول مرة فى تاريخ البشرية تتحول المادة إلى طاقة فى غاية الضخامة ... إلى جحيم ... فقد أعادت تلك القنبلة إلى الأذهان الشروط المناخية داخل الشمس ، ولكنها هذه المرة كانت أشبه بشمس الموت ، وقد أطلق الأمريكيون على تلك القنبلة اسم " الصبى الصغير ".

ومنذ اللحظة الأولى للانفجار انتشرت الطاقة الحرارية على شكل وميض أبيض خاطف من الاشعاعات السينية " أشعة اكس " التى حولت الهواء إلى كتلة من اللهب على مسافة تقدر بحوالى ١ كم وحرارة تقدر بعدة ملايين من الدرجات المئوية ، وانتشرت موجة من الحرارة بسرعة الضوء والتهمت كل شئ أمامها !!

وعلى الأرض بلغت الحرارة عدة آلاف من الدرجات المئوية فى نقطة التصادم وفى قطر كيلو متر واحد تبخر كل شئ تلقائياً واستحال إلى رماد ، وعلى مسافة ٤ كم التهمت النار الأبنية والناس تلقائياً ، وعلى بعد ٨ كم من مركز الانفجار وصلت حروق من بقى حياً إلى الدرجة الثالثة .

كانت الأبخرة الناجمة عن التفجير ذات قطر يقدر بميل ونصف ، وسبب التفجير تدميراً بالكامل لمساحة قطرها ميل ، كما سبب تدميراً شديداً لمساحة قطرها ميلين ، وفى مساحة قطرها ميلين ونصف احترق تماماً كل شئ قابل لأن يحترق وما تبقى من منطقة التفجير كان متوهجاً أو محمراً من الحرارة الشديدة، كان اللهب ممتداً لأكثر من ثلاثة أميال قطراً ، وقد تولد أثر ذلك موجة من الصدمة ولدها الضغط نتيجة تمدد الغازات الحارة وتقدمت بسرعة تقارب ١٠٠٠ كم / ساعة وتكون جداراً صلباً من الغازات على شكل كرة ورافق ذلك رياح عنيفة حملت الحطام والأنقاض تغذيها أمواج من ألسنة اللهب التى أحالت كل شئ إلى رماد فى قطر يقدر بحوالى ٢ كم ، فقد دمر ٦٢ ألف مبنى من أصل ٩٠ ألف مبنى ، وقتل أكثر من ٨٠,٠٠٠ شخص فوراً ، وأصيب أكثر من ٩٠,٠٠٠ آخرون ، وتوفى عشرات الآلاف ممن أصيبوا بعد ذلك ، وبقى عشرات الآلاف بلا مأوى ، أما التأثير الذى لم يظهر إلا فيما بعد فهو تأثير الاشعاعات الصادرة مباشرة عن الانشطارات النووية بتأثيراتها الرهيبة على العناصر الحية .

وبعد ثلاثة أيام فى التاسع من أغسطس ١٩٤٥ القت الولايات المتحدة الأمريكية قنبلة نووية ثانية ، أطلق عليها اسم " الرجل البدين " لتدمر مدينة ناجازاكى اليابانية ، وبلغ عدد قتلاها أكثر من ٧٠,٠٠٠ ألفاً .

وفى اليوم التالى فى العاشر من أغسطس ١٩٤٥ استسلم الإمبراطور الياباني " هيروهيتو " دون أية شروط ... لتنتهى الحرب العالمية الثانية .

ولم يكن يوجد سبب منطقى فى ذلك الحين يدفع الولايات المتحدة لتفعل ما فعلت ، فقد كانت الإمبراطورية اليابانية تحتضر ولم يكن الأمر يستدعى قنبلتين نوويتين لإرغام اليابان على الاستسلام ، إلا أن السبب المنطقى الأمريكى غير المعلن فهو أن المقاتل اليابانى مقاتل عنيد ولا يستسلم وكان عناد الجندى اليابانى يسبب خسائر فى الأرواح فى صفوف الجنود الأمريكيين فكان لابد من إرسال رسالة أمريكية لا لبس فيها لكسر العناد اليابانى وتمثلت الرسالة الأمريكية بقنبلة هيروشيما ولم يرضخ اليابانيون إلا بعد قنبلة ناجازاكى ، كما كان هناك رغبة غير معلنة فى استعراض القوة الأمريكية أمام الاتحاد السوفيتى، وباستخدام تلك التكنولوجيا الحديثة التى تكلفت أكثر من مليارى دولار ، وكانت بالنسبة لبعض العلماء أهم من اختراع النار .

أما القرار الرسمى لاستخدام القنبلة الذرية فقد صدر عن الرئيس الأمريكى " ترومان " الذى أصدر قرار إلقاء القنبلتين معللاً ذلك بقلق الأمريكيين على حياتهم ، خوفاً من غزو يابانى محتمل ، وهو ما لم يكن صحيحاً ...!

شارل ديجول
قائد المقاومة الفرنسية

عين شارل ديجول (١٨٩٠ – ١٩٧٠) ، بعد تخرجه من كلية سان سير العسكرية تحت قيادة الكولونيل فيليب بيتان عام ١٩١٢ ، شارك فى الحرب العالمية الأولى ، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية تولى ديجول قيادة دبابات الجيش الخامس ، وفى ١٠ مايو ١٩٤٠ دخلت القوات الألمانية سيدان، وتقهقرت القوات الفرنسية ، وحاول ديجول تنفيذ هجوم مضاد لكنه فشل .

وفى يونيه ١٩٤٠ ، عين ديجول فى منصب وكيل وزارة الحرب والدفاع ، وذهب إلى لندن لمقابلة ونستون تشرشل ، الذى صرح لديجول بأن إنجلترا تركز جهودها لتمنع غزو ألمانى لها ، وفى ١٠ يونيه دخلت ايطاليا الحرب ، وكان الألمان على أبواب باريس ، فغادرت الحكومة الفرنسية العاصمة، واتخذت من مدينة تور مقراً لها .

اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء فى ١١ يونيه ١٩٤٠ ، وكان يتكون فى ذلك الوقت من تشرشل وإيديه ورينو وبيتان وفيجان وديجول ، وقد اتفق تشرشل وديجول فى الرأى الخاص بالانسحاب نحومقاطعة بريتانى وإنشاء مقاومة شعبية، إلا أنه فى اليوم التالى اقترح بيتان وفيجان توقيع الاستسلام ودخل الألمان باريس ، واتخذت الحكومة من مدينة بوردو مقراً لها ، وتوجه ديجول

إلى لندن ، وقابل تشرشل بمقر مجلس الوزراء البريطانى ، الذى وضع إمكانيات هيئة الإذاعة البريطانية تحت أمر ديجول ، وناشد الفرنسيين بمواصلة المقاومة ، وفى ١٩ يونيه أملى هتلر شروطه لوقف المعارك ، وفى ٢٢ يونيه وقعت فرنسا الاستسلام فقطعت بريطانيا علاقاتها بحكومة بوردو واعترفت بالهيئة الوطنية الفرنسية التى أنشأها ورأسها ديجول ، كما اعترفت بريطانيا بأن ديجول قائداً لكل الفرنسيين ، وفى بريطانيا قام ديجول بتنظيم القوات الفرنسية الحرة الموجودة هناك وفى بعض المستعمرات الفرنسية حيث قام بزيارة القاهرة وسوريا ولبنان فى مارس ١٩٤١ من أجل استقطاب القوات الفرنسية الموجودة بها .

بدأ نجم ديجول يلمع ، ففى سبتمبر ١٩٤١ أصبح رئيساً للهيئة الوطنية الفرنسية فى لندن ، وفى ٢٣ يوليه ١٩٤٢ عقد لقاء بين ديجول ووفد عسكرى أمريكى ، واقترح ديجول عليهم القيام بعملية إنزال بحرى فى منطقة نورماندى، إلا أن القوات الأمريكية والبريطانية قامت بعملية إنزال فى الجزائر فى ٨ نوفمبر ١٩٤٢ بدون علم ديجول ، ولكنه أيد العملية ، وبطول عام ١٩٤٣ وافق الحلفاء على أن يصبح ديجول قائداً للفرنسيين المقاتلين .

وفى ٢٨ نوفمبر ١٩٤٣ اجتمع ستالين وروزفلت وتشرشل فى طهران ، وقرروا إنزال القوات الحليفة على شواطئ فرنسا فى ربيع ١٩٤٤ ، ونظم اجتماع بين ديجول وتشرشل فى يناير ١٩٤٤ ، طالب فيه ديجول بزيادة المعدات العسكرية للمقاومة الفرنسية ، وكذلك فرض سيطرته على الأراضى الفرنسية التى ستحررها القوات الحليفة ، وفى ٦ يونيه ١٩٤٤ تم إنزال قوات الحلفاء فى منطقة نورماندى ، ووصل ديجول إلى الشواطئ الفرنسية فى ١٤ يونيه ١٩٤٤ .

وفى ٢٠ أغسطس وصل ديجول إلى مدينة شربورج بشمال فرنسا ،

وبدأت عمليات تحرير فرنسا ، واستطاعت الفرقة الثانية المدرعة وفرقة المقاومة الشعبية أن تجبر القوات الألمانية تحت قيادة الجنرال شولتيتز على الاستسلام ، وفى ٢٥ أغسطس وصل ديجول إلى مقر وزارة الدفاع بشارع دومنيك واتخذه مقراً له ، وفى ٢٦ أغسطس ١٩٤٤ استقبل ديجول فى باريس استقبالاً شعبياً حافلاً ، وعقد اجتماع مع رؤساء المقاومة ، وفى سبتمبر ١٩٤٤ أصبح رئيساً للحكومة المؤقتة.

ولكن عندما أسفر استفتاء عام للفرنسيين عن إيثار الشعب لحكومة برلمانية ، بدلاً من حكومة رئاسية كما اقترح ديجول قدم استقالته فى يناير ١٩٤٦ من الحكم واعتكف .

وبعد حدوث اضطرابات داخلية كبيرة فى فرنسا فى شهر مايو ١٩٥٨ ، أعلن ديجول أنه مستعد أن يتسلم زمام الحكم ، على أن يكون رجوعه للحكم بشكل شرعى ، فى يونيه ١٩٥٨ قام ديجول بتشكيل حكومة تتمتع بصلاحيات مطلقة لمدة ستة أشهر ، وحصلت على الأغلبية ، كما وضع دستوراً جديداً للبلاد، قدمه للفرنسيين فى شهر سبتمبر ١٩٥٨ ، وحاز على ٨٠% من أصوات الشعب ، كما حاز حزب الوحدة من أجل الجمهورية الديجولى على ٢٠٠ مقعد فى البرلمان وبذلك أرسى أركان الجمهورية الخامسة ، وتم انتخاب شارل ديجول رئيساً فى ٢١ ديسمبر ١٩٥٨.

وكانت ثورة الجزائر قد اشتدت ، وفرضت نفسها فى وجه الاحتلال الفرنسى ، وأحس ديجول بحسه التاريخى أن ثوار الجزائر لابد أن ينتصروا ، مضى ديجول فى سياسة التفاوض مع الثورة الجزائرية واعترف باستقلال الجزائر فى اتفاقية إيفان فى مارس ١٩٦٢ ، وفى مايو ١٩٦٢ منحت الجزائر استقلالها ، وبذلك أنهى ديجول حرباً دموية دامت سبع سنوات.

عرض ديجول إجراء تعديلات على الدستور ، طرحها فى استفتاء شعبى فى أبريل ١٩٦٩ ، إلا أن عرضه فشل ، فاستقال من منصبه فى ٢٨ أبريل ١٩٦٩ ، واعتزل العمل السياسى .

ونستون تشرشل

فى عام ١٩٣٩م ، وفى بداية أكبر حرب عرفها التـــاريخ المعاصـــر ، كانت الآمال تتجه نحو رجل واحد يبلغ من العمر خمساً وستين عاماً هو ونستون تشرشل ... فى وقت كانت حياته السياسية الطويلة تبدو وكأنها وصـــلت إلـــى نهايتها ، ومع ذلك فإن سيجاره الضخم ووجهه العابس والإشارة التى اشتهر بها حين كان يرسمها بإصبعين – حرف V رمزاً إلى النصر – سرعان ما أصبحت بالنسبة للحلفاء رموزاً على مقاومة الفاشية.

وقد توفى تشرشل وهو فى التسعين من عمره بعد أن ظل عضواً فـــى مجلس العموم لمدة (٥٣ عاماً) وشغل مناصب وزارية فى أحد عشـــر قطاعـــاً مختلفاً ، وتولى رئاسة الحكومة مرتين ... كـــان صـــحفياً ومؤرخـــاً وخطيبـــاً ومخططاً حربياً وفناناً ... وأول أجنبى يحصل على صفة " مـــواطن شـــرف " للولايات المتحدة الأمريكية .

ولد ونستون ليونارد سبنسر تشرشل يـــوم ٣٠ نـــوفمبر ١٨٧٤م فـــى اكسفورد ، كان أبوه اللورد راندولف تشرشل ابن الدوق السابع لمارلبورو الذى ينحدر من أقدم الأسر الإنجليزية ، وكان رجلاً سياسياً مرموقـــاً ، أمـــا والدتـــه "جينى جيروم " التى كانت تلقب " بالنمر الأسود " تحقيراً من بلد لا يقـــر زواج

أحد أفراد آل مارلبورو من امرأة من العامة فضلاً عن كونها أمريكية .

تميز تشرشل فى سنوات دراسته بمخالفته البالغة للنظام وعدم الاحترام ... ثم ألحقه والده بالأكاديمية العسكرية ... ثم سافر بعد تخرجه إلى كوبا مراسلاً حربياً لصحيفة لندن ديلى جرافيك ثم سافر إلى الهند وإلى مصر ... بعد ذلك قدم استقالته من الجيش وتقدم للانتخابات البرلمانية ولم يفز فيها فعاد للصحافة مرة أخرى ، وسافر إلى جنوب أفريقيا أثناء حرب البوير ، ووقع فى الأسر ولكنه تمكن من الهرب ، ورصدت جائزة لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً مما أدى إلى شيوع صيته فى إنجلترا .

وفى عام ١٩٠٠م تقدم للانتخابات ونجح فيها ، ثم استقال من حزب المحافظين وانتقل إلى حزب الأحرار بعد خلاف ... وفى عام ١٩٠٨م صار وزيراً للتجارة ثم سكرتيراً أول لوزارة الداخلية ثم وزيراً للبحرية التى عمل على تدعيمها وجعلها فى حالة استعداد للعمل بمجرد إعلان الحرب العالمية الأولى التى توقعها ، غير أن الكارثة التى منيت بها إنجلترا فى الدردنيل أدت إلى استقالته .

ولكنه سرعان ما استرد اعتباره ، وفى عام ١٩١٧م فاز مرة أخرى بعضوية البرلمان وتولى عدة مناصب وزارية ... وفى عام ١٩٢٤م ترك حزب الأحرار وعاد مرة أخرى إلى حزب المحافظين وعين وزيراً للمالية حتى عام ١٩٢٩م بسبب المشكلات الاقتصادية التى واجهتها البلاد ... وكانت الفترة من ١٩٢٩م حتى ١٩٣٩م فترة أفول سياسى لتشرشل ... ثم تطورت الأحداث وفى أول سبتمبر ١٩٣٩ م اكتسح الألمان بولندا وبعد ذلك بيومين أعلنت فرنسا وإنجلترا الحرب على المانيا ، وهنا استدعى لتولى وزارة البحرية وفى مايو ١٩٤٠ م تولى رئاسة الحكومة.

وما كاد يتولى الحكومة حتى أعلن كلمته المشهورة " ليس عندى ما أقدمه سوى الدم والعمل والعرق والدموع " ثم نجح فى إدخال الولايات المتحدة الحرب ، وفى أغسطس ١٩٤١م التقى لأول مرة بالرئيس روزفلت ووقع معه ميثاق الأطلنطى ... وفى مايو ١٩٤٥م أعلن لأوربا انتصار الحلفاء واستسلام ألمانيا ، غير أنه إذا كان الإنجليز قد اختاروا تشرشل لقيادة الحرب ، إلا أنه ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى اختاروا لأنفسهم قيادة أخرى وهو كليمنت أتلى زعيم حزب العمال حيث حقق حزبه انتصاراً ساحقاً كان صدمة كبيرة للمحافظين فى واحدة من أشهر الانتخابات حيث حصل حزب العمال على ٣٩٣ مقعداً بينما حصل حزب المحافظين على ٢١٣ مقعداً فقط من إجمالى ٦٢٧ مقعداً ، ووجد تشرشل نفسه فجأة فى صفوف الأقلية متخلياً عن جميع مناصبه .

ثم عاد إلى رئاسة الحكومة من ١٩٥١ – ١٩٥٥م ولكن سياسته كانت تواجه معارضة متزايدة ، واتهمه أعداؤه بأنه جزء من الماضى ، وأنه لم يعد يستطيع الاستمرار فى أداء مهامه السياسية .

وهكذا عاد من جديد إلى العزلة السياسية ، وكانت السن قد تقدمت به وأصبح جزءاً من أسطورة حيث كانت بريطانيا العظمى بأكملها تحتفل كل سنة بعيد ميلاده ، وأخذ يكرس ما بقى من حياته للأدب والتصوير ، وكان قد نال جائزة نوبل للعديد من مؤلفاته فى الأدب الإنجليزى .

وفى يناير ١٩٦٥م توفى ونستون تشرشل.

محاكمات نورمبرج

تعد محاكمات نورمبرج من أشهر المحاكمات التى شهدها التاريخ المعاصر ... ففى ١٩٤٣ وحين كانت الحرب العالمية الثانية توشك على نهايتها صدر تصريح موسكو الذى وقع عليه قادة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا الذى وجه إنذاراً إلى القادة الألمان واليابانيين وحلفائهم بأنهم سيتحملون مسئولية الجرائم التى ارتكبت أثناء الحرب .

وبمجرد أن سكتت المدافع عام ١٩٤٥ تم إنشاء محكمة نورمبرج فى ألمانيا ، وتولت محاكمة القادة الألمان المسئولين عن الحرب ، ثم قامت بعد ذلك بمحاكمة العديد من الألمان لمسئوليتهم المختلفة عما أسمته المحكمة " جرائم الحرب " ... وقد تم اختيار مدينة نورمبرج لعدة أسباب من أهمها أنها واقعة فى منطقة الاحتلال الأمريكى فى ألمانيا ، ويتوفر فيها سجن ومحكمة لم يدمرهما القصف الجوى ، غير أن هناك سبباً رئيسياً آخر يتمثل فى القيمة " الرمزية التاريخية " لمدينة نورمبرج حيث شهدت صعود نجم النازيين ومسيراتهم العسكرية الضخمة .

وقد اختلف الكثيرون حول جوانب العدالة فى محاكمات نورمبرج ، حيث أتى القضاة من بلدان تضررت بشكل كبير على يد الألمان ، مما أضفى

جانباً سلبياً على نزاهة المحاكمات ، ولم يتوافر للمتهمين محامون مناسبون لتولى مسئولية الدفاع عنهم ، كما صاغ القضاة سلسلة من الاتهامات التى لم تستند على أى من الضوابط القانونية لأى من الدول الأربع المشاركة فى المحاكمات .

وقد تشكلت محكمة نورمبرج من أربعة قضاة يمثلون الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا ، وللمحكمة نيابة عامة تمثل فيها الدول الأربع المذكورة للتحقيق والاتهام ، وتتخذ قراراتها بالأكثرية ، وتختار النيابة العامة المتهمين من الذين لا يوجد مكان محدد لجرائمهم ، وقد اختارت اثنين وعشرين متهماً ألمانياً ، يمثلون مختلف قطاعات الدولة ، بينهم المارشال جورنج نائب هتلر وقائد سلاح الطيران ، وورودولف هس ، والمارشال كايتل قائد الجيش الألمانى ، والأدميرال الأكبر دونيتز .

ولم تشكل المحكمة رسمياً ، إلا فى ٨ أغسطس من ١٩٤٥ وبدأت محاكمة النازيين فى ٢٠ نوفمبر من العام نفسه ، وانتهت بعد عام تقريباً فى ١٠ أكتوبر من عام ١٩٤٦ بإصدار الأحكام التالية : الإعدام لاثنى عشر متهماً بينهم المارشالان جورنج وجودل والمنظر النازى روزنبرج ، والسجن المؤبد لثلاثة متهمين ، بينما حكم على أربعة بالسجن لمدد تتراوح ما بين عشرة وعشرين عاماً ، وأخلى سبيل الثلاثة المتبقين .

بعد عام واحد من المحاكمات ، أصبح القانون الذى طبق فى نورمبرج قانوناً دولياً تحت اسم " مبادئ نورمبرج " التى استوحيت منها فكرة إقامة محكمة جنائية دولية ... وقد أرست هذه المحاكمات ما يسمى مفهوم " الإجرام الدولى " ، وأصبحت المرجع الأهم فى هذا الموضوع .

مشروع مارشال

مشروع مارشال ... هو المشروع الاقتصادى لإعادة تعمير أوربا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وضعه الجنرال جورج مارشال رئيس هيئة أركان الجيش الأمريكى أثناء الحرب العالمية الثانية ، ووزير الخارجية الأمريكى منذ يناير ١٩٤٧ ... وقد أعلن جورج مارشال عن مشروعه فى خطاب ألقاه فى جامعة هارفارد فى ٥ يونيو ١٩٤٧.

وفى ٢٢ يونيو ١٩٤٧ أمر الرئيس الأمريكى ترومان بتأليف ثلاث لجان لدراسة الثروة العامة الأمريكية وتقدير إمكانية الولايات المتحدة فى تحقيق مشروع مارشال والبحث فيما إذا كان المشروع يمكن أن يلحق ضرراً بالاقتصاد الأمريكى .

وقد قدمت هذه اللجان الثلاث تقريرها ، وأجمعت على رأى واحد وهو أن الموارد الأمريكية كافية لتمويل وتحقيق مشروع مارشال ، إضافة إلى ذلك أن المصالح الحيوية للولايات المتحدة تقضى التوسع فى هذا المشروع ورصد أكثر من الاعتمادات المرصودة لحسابه .

وبعد إعلان مشروع مارشال اجتمع وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا لتنظيم دعوة الدول الأوربية التى تنوى أن تشارك فى المشروع ، ثم انضم إليهما

وزير خارجية الاتحاد السوفيتى ، غير أن الاتحاد السوفيتى رفض الاشتراك فى مشروع مارشال وشاركه فى رفضه جميع دول أوربا الشرقية إذ أنه أراد أن تقتصر القروض والمنح الأمريكية لغرض الإنعاش الاقتصادى فقط ، وأن تتخير كل دولة كيفية الاستفادة من تلك القروض دون الرجوع إلى البرامج التى وضعتها الولايات المتحدة لهذا الغرض ، وعدم التقيد بالمبدأ الذى أعلن عنه جورج مارشال والقائل بأن من أهم شروط مشروع الإنعاش الأوربى الاتفاع بمساعدة الولايات المتحدة أو بالأحرى إشراك أمريكا فى صرف الاعتمادات المرصودة للدول الأوربية وتعيين الوجوه التى يجب أن تصرف فيها تلك الاعتمادات .

ولم يكن لرفض الاتحاد السوفيتى كبير الأثر على بريطانيا وفرنسا ، إذ سرعان ما دعت هاتان الدولتان الدول الأوربية الأخرى للإشتراك فى المباحثات لوضع الخطط المشتركة للدول الأوربية لمشروع مارشال ، وقد قبلت هولندا ، والنمسا ، والنرويج ، وإيطاليا ، واليونان ، والدنمارك ، ولوكسمبورج ، والبرتغال ، والسويد ، وبلجيكا ، وايرلندا ، وتركيا ، وايسلندا ، وسويسرا دعوة بريطانيا واشتركوا جميعاً فى وضع الأسس لكيفية صرف المبالغ وتحديد الاتجاهات الاقتصادية الجديدة لأوربا حسب رغبة الولايات المتحدة .

ودعا الرئيس الأمريكى ترومان مجلس النواب والشيوخ لعقد جلسة استثنائية ، وقدم لهما مشروع مارشال للموافقة عليه وطلب إقرار مبلغ (١٧مليار دولار) توزع على الدول الأوربية بصفة قروض ومنح ، يضاف إلى ذلك قرض قدره أربعة مليارات دولار تسحب من البنك الدولى ، وقد تمت موافقة مجلس الشيوخ والنواب على مشروع مارشال .

وقد نظرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لمشروع مارشال باعتباره مدخلاً لسياساتها الخاصة بالتوسع الاقتصادى والسياسى فى أوربا ، فقد

تمكن هذا المشروع من فتح أوربا التى ظلت مدة طويلة من الزمن مقفلة فى وجه رؤوس الأموال الأمريكية والسماح للاستثمارات الأمريكية للعمل والنشاط فى الحقل الاقتصادى الأوربى ، كما أن رؤوس الأموال الأمريكية التى جنتها الطبقة الرأسمالية خلال الحرب العالمية الثانية تمكنت من التدفق على أوربا ، وحددت الاتجاهات الاقتصادية التى تنوى الدول الأوربية انتهاجها ، لأن الصناعات الأوربية مثلما هو الأمر بالنسبة لكل المشاريع الاقتصادية تحتاج حين نشأتها أو إعادة اعمارها إلى رؤوس أموال تتلاءم والمقدار التوسعى المرسوم لها ، وعندما يبدأ القائمون على هذه المشروعات بالعمل فيها يجدون أن المال ينقصهم لانجازها فيلجأون إلى القروض الأجنبية أو توظيف رؤوس أموال أجنبية فيها .

ولم يكن باستطاعة الدول الأوربية بعد الحرب العالمية الثانية وهى تعانى إفلاساً شديداً فى شتى مرافقها الاقتصادية تنمية ثرواتها الصناعية والزراعية ، دون أن تعتمد على الاستثمارات الأمريكية بالعمل والنشاط فى الحقل الاقتصادى الأوربى ، وفى هذا الإطار فرضت الولايات المتحدة على كل دولة تشترك فى مشروع مارشال أن توقع معها اتفاقيات اقتصادية تخول الولايات المتحدة مراقبة الإنشاءات والمشروعات الاقتصادية الخاصة بهذه الدولة .